

دور التحليل النصي للخطابات في الترجمة:
" نظرية " جان ميشال أدام "

Le rôle de l'analyse textuelle des discours dans la traduction
La théorie de «Jean-Michel ADAM »

د / حسان راشدي
جامعة سطيف 2

Résumé

L'approche de la linguistique textuelle remonte aux années 1950. Apparue en même temps que l'analyse du discours, cette discipline rejette tout rapport avec la grammaire de texte. Elle est définie par J.-M. Adam comme « un sous domaine du champ plus vaste que l'analyse des pratiques discursives. ». Il ajoute que cette discipline rend compte « des relations textuelles qui régissent les agencements de propositions au sein du système que constitue l'unité texte »...

Le rôle de la linguistique textuelle est de définir les grandes catégories des marqueurs de relation qui permettent d'établir les connexions entre les énoncés, ou à l'intérieur même de l'énoncé, c'est-à-dire définir et classer les différentes relations inter et intra-phrastiques au sein d'une structure textuelle.

مقدمة

لقد غدت الترجمة اليوم، علما قائما بذاته؛ لها مناهجها، كما أن لها منظومتها المصطلحية الخاصة بها. ولعل هذا يرجع بخاصة إلى انعطافها النوعي من ترجمة لغة بلغة، إلى ترجمة نصا بنص

ضمن سياقات تواصلية ، و التي تكتنفها مؤثرات ثقافية، اجتماعية، تاريخية و إيدولوجية معينة. و عليه أخذ دارسوا الترجمة يميلون إلى استثمار مناهج تحليل الخطاب. النص، لخدمة الترجمة كونها هي الأخرى خطابا أيضا. و قد عزز هذا الاتجاه، تعاظم الاهتمام بدور الثقافة في الترجمة (culture as translation)، تعبيرا عن تيار " المنعطف الثقافي" (cultural turn). و عليه عُني المترجمون بالحفاظ على الخطاب. النص المترجم في خصوصياته الثقافية، مع مراعاة خصوصيات الثقافة الهدف. و هي العملية القائمة على آليتي السياق (contexte) و التأويل (interprétation).

و اعتبارا لما تقدم، فإن علم الترجمة، أصبح بحاجة إلى منهج لتحليل الخطاب-النص، يخدم الترجمة ذاتها. و هي الخاصية التي - نعتقد أنها متوفرة في منهج " التحليل النصي للخطاب" لـ"ج.م. أدام" «J-M ADAM». و هو المنهج الذي يجمع بين "اللسانيات العبرجملية (linguistique transphrastique)، و كذا" تحليل الخطاب". بحيث يُعنى بالإنتاج السياقي (production contextuelle) للمعنى، القائم على تحليل الخطاب من منظور اللسانيات النصية (linguistique textuelle)، و التداولية (pragmatique). هذا ما تسعى هذه الورقة بسطه في جانبيها: النظري و التطبيقي.

أولا : القسم النظري مدخل:

لقد أخذت أهمية الترجمة تتعاظم في عالم اليوم، لارتباطها الشديد بحركة العولمة المهيمنة في ازدياد و انتشار كبيرين على نشاطات إنسان القرن الواحد و العشرين. و لعل أهم صورة لهذه العولمة هي ما يعيشه عالم اليوم من انفجار هائل وواسع في مجال المعلومات، و ما يصاحب من نشر للمعارف و التقنيات في ربوع

المعمورة في ظرف وجيز من الزمن. و هو الأمر الذي جعل حركة الترجمة العالمية تنشط أتم نشاط لمواكبة هذه الظاهرة الكونية.

و بهذا انتقل التفكير من محاولة التعريف بالترجمة، والذود عن مشروعية وجودها، إلى التفكير في كيفية الاستفادة منها، كونها ظاهرة إنسانية ضرورية لتحقيق فاعلية التواصل بين الشعوب و حسن التعارف بينها. و لعل أهم سمة أصيقة بالترجمة، بله هي أحد مكوناتها الأساس هي أن الترجمة تُعدُّ نشاطا بشريا ضروريا أثبت نفعه و جدواه، و ضرورته منذ أن اختلفت ألسنة الناس، و تفرقوا شعوبا و قبائل. و عليه فنحن " نترجم بغرض الاتصال، و بغرض تجاوز الحاجز الناجم عن الاختلافات اللغوية و الثقافية، و بالتالي فإن الترجمة مهمتها اتصالية."¹

و قد تعرض مفهوم الترجمة منذ القرن العشرين، بفعل تطور النشاطات الترجمية، و كذا تفاعلها مع علوم اللغة و العلوم الإنسانية؛ من علم النفس، علم الاجتماع، الانتروبولوجيا، الفلسفة الخ... و هذا ما يؤكد طابع البينتخصصي (interdisciplinaire) للترجمة. و لعل ما يؤكد هذا الطرح، المفاهيم المقدمة للترجمة.

1. مفاهيم الترجمة:

إن هذا الطابع المتعدد المشارب الذي تبديه الترجمة، هو الذي أخذ يجذب اهتمام الباحثين على الخصوص في القرن العشرين. و قد جعلوا نصب أعينهم تحديد وظيفة الترجمة و حدود اشتغالها. و إذ أن عدد هؤلاء غير قليل، نحاول عرض أفكارهم ضمن الجدول الآتي:

1	ليديرير Lederer	تضطلع الترجمة، بإعادة المعنى نفسه، بوساطة تكافئ في الشكل.
2	رومان يكبسون Roman Jakobson	الترجمة هي، ترجمة الدلالات المعجمية، والنحوية للغة ما.
3	بيرمان A. Berman	الترجمة تتجاوز (dépassement)، إرساء علاقة حوار مع الآخر باعتباره آخر.
4	بالار Ballard	ليست الترجمة مجرد عمل بسيط على اللغات باعتبارها كذلك، إنما تعني الترجمة بالخطاب الناتج بوساطة لغات في كنف ثقافات مختلفة. إن الترجمة ظاهرة تنصب على النصوص.
5	أمبرطو ايكو Umberto Eco	الترجمة شكل تأويلي. بالاعتماد على حساسية و ثقافة القارئ الهدف. و في هذه الحالة، يطلب منها الكشف عن قصد المؤلف، أو على الأقل مقصد النص الأصل. أي ما يقترحه النص أو يقوله قياسا باللغة التي تعبر عنه و السياق الثقافي الذي شهد مولده.
6	ج.ر. لادميرال J.R. Ladmiral	تنتج الترجمة نصا هدفا (texte-cible)، يتكافأ مع النص المصدر (texte- source)، دلاليا، أسلوبيا، ثقافيا، تداوليا.
7	هنري ميشونيك Henri Meschonic	لا ينحصر فعل الترجمة في أن يكون مجرد أداة للتواصل والإعلام من لسان إلى آخر إنه المركز الأمثل لملاحظة استراتيجيات اللغة في حد ذاتها.
8	هانز فرمير وكاترينا رايس Hans Vermer et Katharina Reiss	يتضمن النص على الدوام قصدا ما ينبثق منه. لا يمكننا أن نترجم بالكيفية نفسها نصوصا تنتمي إلى أجناس مختلفة. لكل نص نظريته الخاص للترجمة، حيث إنه يُترجم بحسب الوظيفة المهيمنة للغة؛ إعلامية، تعبيرية، محفزة. و عليه يتم التقليل من الغسارة عند التحويل، خصوصا إذا كان النص الهدف قادرا على إنجاز الوظيفة نفسها للنص المصدر.

دور التحليل النصي للخطابات في الترجمة:

2.1. تعليق على الجدول واستنتاجات:

تشارك التعريفات السابقة للترجمة في أن هذه الأخيرة تُعنى بالنصوص و الخطابات بالدرجة الأولى، لا باللغات فحسب. و عليه فإن الترجمة معنية بمكونات النص و الخطاب اللغوية و الثقافية معا، و لحل هذه الأخيرة - أي الثقافية - هي الموجه الأول لعلمية الترجمة، طالما أن الجانب اللغوي يعد أمر بديهيا.

إذا نرى أن السياق الثقافي (contexte culturelle) يلعب دورا أساسيا في تحقيق الترجمة العملية و الوظيفية، من حيث الكشف عن إستراتيجيات النصوص و الخطابات، المتضمنة لمقاصد مؤلفيها و كتابها. " فترجمة نص ما [أو خطاب ما]، ليست ترجمة المدلولات و لكن ترجمة التعيين (désignation)، و بالطبع المعنى، لأن المعنى هو الفحوى الأساسية للنص /الخطاب. و كلما أصبح مركبا، تجمعت فيه وحدات بسيطة رُكِبَتْ بحيث نحصل منه على وحدة معنوية." ²

وإذا كانت مشروعية دافع الاهتمام بالترجمة ما تقدمه هذه الأخيرة من خدمات جليلة في مجالات الحياة الاجتماعية، العلمية، و التقنية، فضلا عن مراعاتها للتنوع و الاختلاف اللساني و الثقافي، فقد بات من الضروري في الوقت نفسه الاهتمام بالترجمة في حد ذاتها؛ و بخاصة الجانب البيداغوجي منها. و هو النقص الشديد و اللين، الذي يلاحظه علماء الترجمة في هذا المجال، قائلين: " إن الأسئلة الجوهرية التي يجب على أي منهج تعليمي أن يرد عليها ما زالت بدون إجابة، أو إن هناك إجابات غير شافية ومنها: من نعلم (سمات الطلاب و احتياجاتهم)، و ماذا نعلم (الأهداف و المحتوى)، و كيف نعلم (المناهج و الوسائل)، و أي محصلة ننتج (مقاييس التصحيح و قياس المستوى و نمط الاختيار)؟" ³

ذلك أن اكتساب الفاعلية في تعليمية الترجمة أصبح ضرورة مطلوبة و ملحّة في مجال تعليم الترجمة، تتناسب طردا مع أهميتها بين العلوم. و هذا ما يحتاج متعلموا الترجمة اليوم إلى إدراكه، و هذا

بوساطة التحكم في آليات الترجمة ، و صيروراتها: سواء أ في مستوى التنظير أم الممارسة.

و هذا ما ينفي قطعاً فكرة أن الترجمة تتوقف فحسب على قدرات " المترجم " الذاتية، وليست بحاجة إلى مناهج علمية أو طرق موضوعية مسبقة. فعلى العكس من ذلك يؤكد المختصون في مجال الترجمات، أو علم الترجمة، أن هذه الأخيرة جهد فكري شاق تشترط قدرات علمية و ثقافة عالمية متنوعة راسخة ، إذ ليس الأمر يتعلق بالجانب السطحي للنصوص فحسب بقدر ما يتطلب الغوص وراء المعاني الدفينة في التعبيرات و الصور و الرموز. وهي العلمية التي يطلق عليها "الفهم" (compréhension)، و التي يعتبرها "ف. شلايرماخر" (F.Schleiermacher) بأنها " عمل لا يعرف النهاية"⁴

فلا مناص إذا من ضبط العملية الترجمية، شأنها في هذا، شأن العلوم الإنسانية الأخرى، و هذا بضوابط مستنبطة من طبيعة العمل الترجمي نفسه . بحيث تضع بين يدي المترجمين ما يساعدهم من مناهج لتحليل النصوص و فهمها. و من ثم اقتراح طرق ترجمتها بما يناسبها من تقنيات و آليات. و جدير بالذكر في هذا الصدد أن " المنهج الترجمي هو تطبيق خطوات بعينها، يحكمها مبدأ يتسق مع الغاية التي رسمها المترجم لنفسه، إنها خيار شامل يغوص في كل أرجاء النص[...] و هنا نوضح و جود أربعة مناهج أساسية: التفسيري- الاتصالي(ترجمة المعنى)، و الحرفي (نقل الكود اللغوي)، و الحرّ (تعديل المراتب الدلالية و الاتصالية)، و الفيلولوجي (الترجمة الأكاديمية و النقدية)."⁵

و إذا كانت الترجمة بطبيعتها بحاجة إلى استرفاد مناهج علوم أخرى، ذات الصلة، من مثل "الدراسات الثقافية"، "النظريات النسوية"، "نظريات ما بعد الاستعمار"، "النظريات اللسانية"... فإن الهدف المحدد من كل ذلك هو خدمة العمل الترجمة هدفاً و غاية.

وقد شهدت ساحة البحث التُرجمي، توظيف مقاربات مختلفة حول نشاط الترجمة؛ و من ذلك نذكر أهمها: مثل المقاربة اللسانية، السيميائية، السوسيولسانية، بتحليل الخطاب أو النصية. ويمكن لنا أن نُصنّف هذه المقاربات على العموم إلى صنفين: المقاربات اللسانية؛ التي عُني فيها بالبحث في اللغات المختلفة من حيث الأنساق اللغوية، ومن ثمة البحث في الجوانب الدلالية، من حيث ملاءمتها أو عدم ملاءمتها ضمن محور علاقة اللغة بالواقع المتحول و المتغير على الدوام. و الذي لم تسلم منه بطبيعة الحال الترجمة، فضلا عن مجالات المتعرفة و النشاطات الإنسانية الأخرى حتى لقب ذلك ب" المنعطف الترجمي" (Translation Turn)، " و تشمل هذه المجالات: اللسانيات، و الأنثروبولوجيا، و الدراسات الثقافية، و دراسات ما بعد الاستعمار.."⁶

وفي هذا المجال نذكر الجهود التي بذلها " جورج مونين " (Georges Mounin) و بخاصة في كتابه " مشكلات الترجمة النظرية " (les problèmes théoriques de la traduction). حيث كان يعتقد أن المنهج اللساني وحده القادر على الخوض في الظاهرة الترجمية. و في المقابل - الصنف الثاني - نجد من يفضل توظيف منهج تحليل الخطاب مثل " جان دوليل " (Jean Delisle). حيث يرى أن هذا المنهج معني بشكل كبير بالصيرورة المعرفية (processus cognitif) لعملية الترجمة. فالترجمة في أساسها خطاب، و البحث في دلالة الخطاب لا مناص لها من أن تدرس دراسة تحليلية تطبيقية لهذا الأخير في علاقته مع الفكر.

و ما الخطاب في واقع أمره، إلا معالجة معينة للغة، وأهمية دراستها تأتي بالدرجة الأولى بدلا من الاكتفاء بدراسة الألسن ووصفها. و "سواء أطلقنا عليه تحليل الخطاب لغرض الترجمة، كما تفعل ترسيبورغ، أو تحليل النص بهدف الترجمة، (على سبيل المثال: نورد (Nord، 1991م)، أو تحليل للنص قبل ترجمته (على سبيل

المثال: إيردمان و آخرون (Erdmann et al، 1994م) يبقى الغرض بشكل عام هو نفسه. و بالتحديد: تحديد سمات نصية محددة على صلة مباشرة بعملية الترجمة.⁷

و الملاحظ بهذا الصدد، أن ظهور تحليل الخطاب/لسانيات الخطاب، أو تحليل النص/لسانيات النص، و هذا منذ خمسينيات القرن العشرين، اقترن بظهور اللسانيات النصية، علما أن النشاطين استقل كل منهما بمجاله الخاص، وهذا على الرغم من وشائج القربى بين المجالين. ولكن بفضل تطور الدراسات حول الخطاب بكل أجناسه، و كذا النص بكل أنماطه، و هذا إبان سبعينيات القرن الماضي، أفضت جهود الباحثين إلى محاولات الجمع بينهما في رؤية واحدة، خصوصا بعد أن تحررت اللسانيات النصية من قبضة النحو النصي، و انتفض تحليل الخطاب من هيمنة المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب.

و من هذا يعتبر " جان ميشال آدام " أن " اللسانيات النصية، ميدان فرعي لحقل أوسع، هو تحليل الخطاب، والممارسات الخطابية"⁸ و هذا ما يبرر الحديث عن وشائج القربى بين الترجمة و الخطاب و النص، باعتبار أنها تنتمي إلى أرومة واحدة مشتركة وهي أنها كلها تلفظ (énonciation).

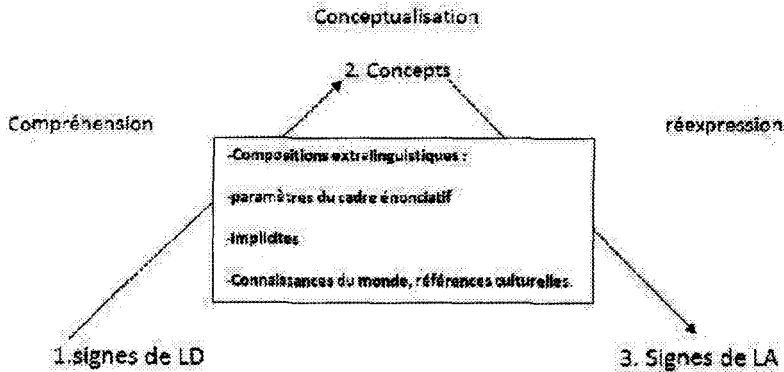
2. الملمح الخطابى/النصي للترجمة:

غير أن مثل هذا التقديم العام لمفهوم الترجمة، يجب ألا يجعلنا نستسهل أمر الترجمة. فالأمر يتعلق في جوهره بقواعد، و قوانين، و شروط، تتحكم في صيرورة الترجمة. و هي الصيرورة التي تتم بين لغتين مختلفتين، حيث يضطلع المترجم بتحويل نص الأصل (النص المصدر) ، المكتوب في لغة الانطلاق (اللغة المصدر) ، إلى نص (النص الهدف) ، المكتوب في لغة الوصول (اللغة الهدف) و ينتج حينئذ من عملية تحويل النص بفعل الترجمة، نص آخر يمتلك معنى متكافئا مع معنى نص الأصل.

دور التحليل النصي للخطابات في الترجمة:

وتجدر الإشارة في هذا المقام، أننا بصدد الحديث عن الترجمة بالنسبة للذين يعاملون مع اللغات الأجنبية باعتبارها لغة ثانية (langue seconde). ولهذا فإن ما يسترعي اهتمامنا هاهنا، هو الكيفية التي إدراك بها لغة أجنبية ما من قبل متعلميها. وفي هذا المقام نجد أن خير معين هو كتاب " جان دوليل" (Jean Delisle) الموسوم بـ " تحليل الخطاب، منهجا للترجمة" (L'analyse du discours comme méthode de traduction).⁹

و نكتفي في هذا المقام بالترسيمة (schema) التي وضعها " دوليل" للصيرورة الترجمية (processus traditionnel).



Le traducteur ne confronte pas les signes de LA avec ceux de LD pour établir entre eux des convergences ou des divergences.

و يتجسد هذا التكافؤ في المعنى بين النصين، في تلقي قارئ النص الترجمة في لغته؛ لغة الهدف، وفي ثقافته بالدرجة نفسها. وهذا إحدى أصناف الترجمة الثلاثة، يطلق عليه " رومان ياكوبسون" (Roman Jakobson) تسمية الترجمة البيئغوية (traduction)

(interlinguale). أما الصنفان الآخران، فيتعلق أحدهما بالترجمة في اللغة نفسها.

وهو الذي يسميه " يكسون " الترجمة الضمنلغوية (traduction intralinguistique)، و ينعت الصنف الثالث بالترجمة السيمائية (introduction sémiotique)، حيث يتم تحويل نص ما إلى فيلم، أو إلى لوحة .

وقد تعرض مفهوم الترجمة منذ القرن العشرين، بفعل تطور النشاطات الترجيمية، و كذا تفاعلها مع علوم اللغة والعلوم الإنسانية؛ علم النفس، علم الاجتماع، الانثروبولوجيا، الفلسفة الخ... و هذا ما يؤكد الطابع البيئخصصي للترجمة. و لعل هذا الطابع المتعدد المشارب الذي تبديه الترجمة، هو الذي أخذ يجذب اهتمام الباحثين على الخصوص في القرن العشري. وقد جعلوا نصب أعينهم تحديد وظيفة الترجمة و حدود اشتغالها.

و من هذا يتبين لنا أن الترجمة عملية مركبة ومعقدة، يقوم جوهرها على مبدأي السياقية (contextuelle) من جهة، و التأويلية (interprétation) من جهة ثانية. وهي بحاجة إلى تخصصات و علوم مختلفة لمباشرة قضاياها و مشكلاتها. و هذا ما يجعلنا أساسا نشاطا بينتخصصي (interdisciplinaire) بامتياز.

1.2. الترجمة: "البيئخطابية" (interdiscursivité).

يشدد " م قيدار " (Mathieu Guidère) في كتابه "مدخل إلى علم الترجمة" (introduction à la traductologie)¹⁰ على ضرورة أن يمتلك المترجم " زادا عرفانيا (bagage cognitif)؛ يشمل معرفة العالم، الإمساك بالسياق، و فهم ما يريد المؤلف قوله"¹¹. و هذا ما يكشف الطبيعة المعقدة للترجمة باعتبارها ممارسة قائمة على تخصصات عدة و هو ما يطلق عليه صفة "البيئتخصصية"

دور التحليل النصي للخطابات في الترجمة:

(interdisciplinarité). وهي الخصوصية التي لا غنى عنها لكل دارس في مجال الترجمات، وبخاصة الممارسة المهنية (pratique professionnelle).

وقد أخذ مصطلح "البينتخصصية" يأخذ طريقه في مجال الدراسات الترجمة في ثمانينيات القرن الماضي حيث استعمله " ف سكاربا (F. Scarpa) في كتابه " الترجمة المتخصصة: مقاربة مهنية لتعليم الترجمة" (La traduction spécialisée : une approche professionnelle à l'enseignement de la traduction). و قد أخذ يعين الاعتبار الترجمة كونها صيرورة ترجمية من جهة، و الترجمة باعتبارها محصلة أو نتاج من جهة ثانية. و من هذا الجانب يمكن النظر إلى الترجمة على أنها خطاب في حد ذاته، و هو الخطاب المعد لتمثيل خطاب آخر في ثقافة أخرى، بحيث يتفاعل مع التطلعات التواصلية للمتلقي الهدف. وظيفتان: التمثيلية (représentative) (المقامي)(situationnelle)، (le faire)، و التواصلية (communicationnelle)(le dire).

2.2. طبيعة الترجمة البينخطابية.

عمل المترجم ذو طبيعة تأويلية و تواصلية، لا ينحصر في إجراء المقارنة بين اللغات فحسب. ذلك أن التأويلية، ترجع إلى اللسانيات، بينما البعد التواصلية، فيرجع إلى نشاط مختلط وهو علم النص (النصلوجيا) (Textologie)، الذي يجمع تحليل الخطاب و علم التواصل.

و قدر عرف تحليل الخطاب تطورا ملموسا بداية من ستينيات القرن الماضي، في كل الولايات المتحدة، وأوروبا، وعلى الخصوص فرنسا. هذه الأخيرة التي ظهرت فيها مجموعة من البحوث.... شكلت مرجعية فكرية ومعرفية في مجال تحليل الخطاب (1960-1970)، وهي التي تعرف ب" المدرسة الفرنسية لتحليل

الخطاب (Ecole Française d'analyse du discours) (EFAD). و جمعت عيون تلك الدراسات ضمن العدد 13 لمجلة " اللغات " (langages)، (1969) يتصدرها عنوان " تحليل الخطاب "(Analyse du discours)".

و قد أحدثت مادة " تحليل الخطاب "، تفاعلات واضحة في علوم اللغة، حيث وجهت الاهتمام أكثر إلى العناية بالبحث في التداخل بين الظواهر اللغوية من جهة، والظواهر الاجتماعية من جهة ثانية. و هو الأمر الذي عزز العلاقة بين النص و السياق. و من هذا التصور المؤكد للعلاقة القوية بين الخطاب باعتباره عملية إنتاجية و السياق الاجتماعي الذي يتخلق فيه. فهذا " دومينيك منغون" (D.Maingueneau) يرى أن " مصطلح خطاب، من حيث معناه العام المتداول في تحليل الخطابات، يحيل على نوع من التناول للغة، أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد، فاللغة في الخطاب لا تُعدُّ بنية اعتباطية بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات معينة".¹²

و من ثمة تتحدد المهمة الأساس لتحليل الخطاب في الكشف عن العلاقة التفاعلية بين الخطاب باعتباره شكلا تواصليا من جهة، و شروط إنتاجه. أي بين التنظيم النصي (organisation textuelle)، و هو هنا جهاز التلفظ (dispositif d'énonciation)، و مكانا اجتماعيا معينا (lieu social déterminé).

و من أهم مميزات المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب (EFAD)، طابعها " عبر التخصصي"، و كذا اعتمادها على مفاهيم خارج حقل اللسانيات. و هذا تبعا لما حددته من مفهوم للخطاب القائم على تصور للغة باعتبارها مؤسسة:

« Le langage définit ainsi une vaste institution qui garanti la validité et le sens dans l'exercice du discours. Il apparait qu'on ne peut séparer

radicalement actes de langage et actes proprement sociaux. »¹³

فالخطاب بهذا التصور يصبح إذا مجالا خصبا لعدة تخصصات، إضافة إلى التخصص الرئيس: اللسانيات. و بالفعل نجد مختلف التخصصات على غرار الفلسفة، التحليلي النفسي (psychanalyse)، التاريخ و السوسولوجيا. و مثل هذا التصور لتحليل الخطاب من طرف المدرسة الفرنسية، يختلف، عما وضعه " فرديناند دي سوسير " من مفهوم لعلوم اللغة. حيث جعل اللغة عينها موضوعا لللسانيات، و جنبها الخوض في دراسة الكلام.

ولقد كان تصور " دي سوسير " ميبنا على أن اللغة ذات طبيعة خطابية تكاد تكون معدومة مقابل الكلام الذي يبنني أساسا على المنظور الخطابي. و هذا ما سمح بالحديث عن لسانيات الكلام، فلسانيات الخطاب، فتحليل الخطاب. هذا الأخير الذي ينظر إلى الخطاب على أنه مرتهن بالملايسات و الشروط التي تساهم في إنتاجه.

و من ثمة فانه ينظر إلى تحليل الخطاب على أنه بدوره بناء قوامه المواد الاجتماعية التاريخية و الإيديولوجية، التي يفعلها ممارسوا تحليل الخطاب. علما أن مدلول الخطاب في طرحة العام يسري على مجالات عديدة من الحياة: الأدبية (الخطاب الأدبي بأنواعه)، السياسية(الخطاب السياسي)، الدينية (الخطاب الديني) الخ.. و الذي يجب التأكيد عليه بهذا الصدد، هو أن مادة تحليل الخطاب، مادة دينامية، حيوية، فهي في حركة دائمة نحو التطور، و قد تشعبت في اتجاهات عديدة و ومختلفة بحسب تبني كل منها لتصور بعينه للخطاب، و هو الذي يتجسد في منهج معين لتحليله. و هذه الخاصية هي التي تسم مادة تحليل الخطاب بأنها نشاط "متعدد المواد" (pluridisciplinaire)، أو متعددي المواد (transdisciplinaire)، البينمواد (interdisciplinaire). فقد شهدت ساحة تحليل الخطاب، فضلا عن التحليل اللساني، الاستعانة بالمقاربات السوسولوجية،

السوسيولسانية، علم النفس العرفاني (psychologie) ، علم النفس التحليلي (psychanalyse)، النظريات التداولية.. الخ

و إذ أن الحديث في هذا المقام، عن المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب، مبرر من باب ما قدمته و تقدمه هذه الأخيرة من خدمات للترجمة، أو بشكل أدق للترجمات فإن زاوية إدراك الموضوع ستعنى بكشف وبلورة المفاهيم الرئيسية التي تلعب دروا مزجا في مجالي تحليل الخطاب من جهة، و الممارسات الترجيحية (pratiques traductives) باعتبارها هي الأخرى ممارسات خطابية (pratiques discursives) من جهة أخرى.

3. تحليل الخطاب/النص؛ الترجمة، و البينتخصصية :

لقد عرف تحليل الخطاب في السنوات الأخيرة تطورا ملحوظا فيما يتعلق بمناهج مقارباته لمختلف أجناس الخطاب و أنماطه. و قد تأتي له ذلك بفعل احتكاكه بالعلوم العرفانية sciences (cognitive)، التي استعار منها مصطلح " الذاكرة الخطابية" (mémoire discursive). و " مرجع الخطاب" (référént du discours). كما ظهر تأثير تحليل الخطاب بالمقاربة "السوسيولسانية ل"لابوف" (approche sociolinguistique de Labov)، من حيث الاهتمام بأثر السياق في تأويل الخطاب. و هذا طبعا مع ذكر تأثيرات كل من " التداولية السياقية" (pragmatique contextuelle)، و دلالة الخطاب (sémantique du discours).. الخ.

على الرغم من أن الترجمة عملية معقدة، حيث يصعب الحديث بخصوصها عن و قدر مر بنا اعتبارها أنها خطاب على خطاب. و هذا ما يضيف تعقيدا على تعقيد. إلا أننا نحاول تجاوز هذه

دور التحليل النصي للخطابات في الترجمة:

المعضلة - كونها ليست محل بحثنا - بالتركيز على خاصيتين -
نراهما جوهريتين- للترجمة. وهما: السياقية، و التأويلية.

و هذا ما يساعدنا منهجيا على التركيز على صفة
للبينتخصصية في علم الترجمة من باب "نمطية الترجمة"
(typologie de la traduction)، على غرار " نمطية الخطابات"
(typologie des discours). و هذا ما يساعدنا في الإدراك
الصحيح أو الأقرب على الأقل، لتفاعل علم الترجمة مع النشاطات
الأخرى. ولعل أهمها في هذا المجال بالدراسات الثقافية.

و يشير "صلاح فضل" في كتابه " بلاغة الخطاب و علم
النص"، إلى مسألة تغير الأنساق المعرفية، وهو التغيير الذي دفع
إلى التحول أو الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص و
الخطاب. والفكرة الرئيسية التي قادت هذا الباحث إلى مراعاة
الأنساق المعرفية في مجال لسانيات النص و تحليل الخطاب، هي
النظر إلى ألسن البشر على أنها الحاضنة و الحافظة الطبيعية للثقافات.
وهذه الفكرة هي التي دافع عنها الأنثروبولوجي الأمريكي " إدوارد
ت. هول" (Edward T.Hall) في أعماله مثل (Le langage
(silencieux) ، (La dimension cachée)، و (Au-delà de la
culture). و هي الأعمال التي يروم بها تأسيس ما يمكن أن يسمى
" التواصل البين ثقافي" (la communication
interculturelle)، باعتباره المحافظ على " الثقافة الأصلية" (la
culture originale).

و بالفعل فقد وجدت مثل هذه الآراء صداها في ما يسمى
بالدراسات الثقافية (Cultural Studies)، وعند " جونثان كولر " (J Culler)
على الخصوص. حيث " صارت تأخذ النص من حيث
ما يتحقق فيه و ما يتكشف عنه من أنظمة ثقافية. فالنص هنا وسيلة و
أداة [...] النص ليس هو الغاية القصوى للدراسات الثقافية، و إنما
غايتها المبدئية هي الأنظمة الذاتية في فعلها الاجتماعي في أي
تموضع كان، بما في ذلك تموضعها النصوي."¹⁴

و مثل هذا المسلك لن يتأتى إلا في إطار التحليل الكلي، أي الوحدات الكبرى المنجزة على غرار النص أو الخطاب لا التحليل الجزئي الذي يكتفي بالكلمات فحسب. و تلك هي الملاحظة التي أبداهـا "إمبرطو إيكو" (Umberto Eco)، في مقال له بعنوان " من النسق إلى النص" (du système au texte) بقوله:

« Si la traduction concernait les rapports entre deux langues ; dans le sens de deux systèmes sémiotiques, alors l'exemple essentiel, indépassable et unique de traduction satisfaisante serait un dictionnaire bilingue »¹⁵

فالأمر المتعلق بالترجمة عند " أ إيكو"، لا يتوقف عند المستوى اللساني، و بالتحديد في مستوى العلاقة، أو العلاقات بين لغتين فحسب، وإنما يتعلق أمر الترجمة الصحيحة و المطلوبة بالبحث عن تكافؤ المعاني بين نسقين سميائيين (deux systèmes sémiotiques). و دون ذلك، فإن قاموساً مزدوج اللغة (dictionnaire bilingue)، يعد كافياً. و هذا ليس مطمح الترجمة بالتأكيد.

و بالنسبة لـ " أ إيكو"، فإن المقصود بالنسق السميائي ضمن نظريته السميائية، هو النص (texte) باعتباره " نتاجاً لصيغ مختلفة من الإنتاج"¹⁶. ولهذا نجده يشدد على شرط تحقق النص. و هو المبدأ الأساس المشترط في علم الترجمة أو الترجمات. يقول " أ إيكو":

« La traduction, et c'est un principe désormais évident en traductologie, ne se produit pas entre systèmes, mais bien entre textes. »¹⁷

و عند هذه النقطة يوضح " أ إيكو" طبيعة النص الذي يتصوره وفق المنظور السميائي الذي يتبناه. و تلاحظ بهذا الصدد

تأثره الواضح بـ " لوي يللمسلاف " (Louis Hjelmslev) ، من حيث التمييز في النص بين مستويين: "مستوى التعبير" (niveau d'expression)، " مستوى المضمون " (niveau du contenu). وفي البحث عن لا المعنى المتفتح من العلاقة التفاعلية بين المستويين، تكمن مقدرة المترجم، و تتحدد فرادته، وهو التحدي الذي يقف في وجه كل ترجمة.

« C'est sur la capacité à individuer ces niveaux, à rendre l'un ou l'autre (ou tous, ou chacun), et à savoir les placer dans une relation identique à celle qu'ils avaient dans le texte original (quand c'est possible), que se joue le défi de la traduction. »¹⁸

4. "ج.م.آدم" ونظرية التحليل النصي للخطابات (A T D). 1.4. التحليل النصي للخطابات (A T D):

كما يلاحظ تطور هام في صيرورة تحليل الخطاب في المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب، و نعني به ظهور ما يسمى بـ " التحليل النصي للخطابات" (ت.ن.خ) (analyse textuelle des discours) (A T D). و هذا بفضل الجهود التي قدمها الباحث السويسري "جان ميشال آدم" (J-M Adam). وقد أسس "ج- م- آدم" نظريته هذه على تقارب بين اللسانيات النصية (LT)، و كذا تحليل الخطاب (AD)، محاولا الاستفادة من استثمار جهود رواد في تحليل الخطاب، واللسانيات النصية منذ 1950. منهم " ز. هاريس" (Zellig S.Harris)، و " ميشال بيشو" (Michel Pêcheux) بالنسبة لتحليل الخطاب، و كذا " أوجينيو كوزوريو" (Eugenio Coseriu)، و " فاينريتش" (Weinrich) بالنسبة للسانيات النصية. و تعتبر نظرية "ج- م- آدم" المقاربة النظرية الأكثر نضجا و اكتمالا، من جانب الاستثمار الأمثل للسانيات النصية في مجال أكثر اتساعا وهو تحليل الخطاب.

بعذا يشمل تحليل الخطاب اللسانيات النصية، فهذه الأخيرة يعدها "ج-م-أدام" مجالاً فرعياً (sous-domaine) لمجال أوسع هو تحليل الخطاب، أو تحليل الممارسات الخطابية (pratiques discursives). وهذا ما يجعل النص متمركزاً على تخوم مجالين محددين في الوظيفة.

« La linguistique textuelle a pour tâche de décrire les principes ascendants qui régissent les agencements complexes mais non anarchiques de propositions au sein du système d'une unité TEXTE aux réalisations toujours singulières. »¹⁹

فالنص بهذا المفهوم، نتاج عمليات تنظيم لعوامل لغوية وغير لغوية، يطلب من المحلل مراعاتها عند مقارنة النص. و بعملية متعدية، يطلب من المترجم النظر إليها عند القيام بالعمل الترجمي. و يرسم لنا عندئذ مفهومه لتحليل الخطاب و هو المنظور الذي يتعامل به تحليل النص بدرجة ثانية.

« L'analyse du discours - pour moi analyse des pratiques discursives qui renonce à traiter comme identiques les discours judiciaire, religieux, politique publicitaire, journalistique, universitaire, etc.- s'attarde quant à elle prioritairement sur la description des régularisations descendantes que les situations d'interactions, les langues et les genres imposent aux composantes de la textualité. »²⁰

و عليه يمكن أن نستعين بـ " التحليل النصي للخطابات" (ت.ن.خ) (A T D)، باعتباره أداة فعالة بين يدي المتعاملين مع الترجمة؛ سواء أبالنسبة للمترجمين المتعلمين (-apprenants)

(traducteurs)، أم ممارسي الترجمة من منظرين، ومحللين، ودارسين. وقد يظهر لنا هذا بشكل أوضح في القسم التطبيقي من هذا البحث. غير أنه في المقام وجب الحديث عن أهم خاصية مشتركة بين (ت.ن.خ) و الترجمة، وهو صفة البيئتخصصية (interdisciplinarité). وهي التي نلفيها في تحليل الخطاب، ناهيك عن التحليل النصي للخطابات أيضا.

2.4. حقل التحليل النصي للخطابات.

يرتكز "ج- م- آدم" في تصوره للتحليل النصي للخطابات على القاسم المشترك بين تحليل الخطاب و اللسانيات النصية، وهو أن كليهما فعل لغوي (action langagière) و الفعل اللغوي باعتباره تلفظا (énoncé)، " يندرج ضمن تشكيلة سوسيوخطابية (sociodiscursive)، أي كمحل اجتماعيا للغة (sociolecte) و لأجناس من الخطاب"²¹.

و في ضوء هذا التصور، يقدم "ج- م- آدم" برنامجا للبحث، ناجم عن تضمين اللسانيات النصية في حقل تحليل الخطاب. و هو في هذا المسعى يلتقي ب "جان ماري شايفر" (Jean- Marie Shaeffer) التي ترى أن " كل نشاط نصي، مسجل في إطار جنس خطابي مخصوصة محدد تداوليا. ومن ثمة فإن الدراسات المتصلة لأجناس معينة من الخطاب [...] تسمح بالضرورة تجنب الإفراط في التعميم فيما يتعلق بنظريات النص مثل ما هو معهود."²²

3.4. منهج التحليل النصي للخطابات عند "ج- م- آدم":

ينظر "ج- م- آدم" إلى النص على أنه عملية تنصيب، و نتاج هذه العملي في الآن نفسه. و قوام النص حينئذ هي عنده الوحدات النصية. و " تتعرض الوحدات النصية لنمطين من العمليات التنصيب. من جهة هي تُقسم بواسطة التقطيع. و مثل هذا التصور في مباشرة النص، نجده أيضا عند " لويس يلمسلاف" (Louis

(Hjelmslev)، في كتابه " مقدمات لنظرية اللغة " اللساني المضطلع بمباشرة عملية التحليل اللساني للنص، مطلوب منه النظر إلى النص في كليته بالدرجة الأولى، ثم يعمد إلى تحليله بالنظر إلى مكوناته (composantes) كاشفاً حينها على النسق المنظم للعلاقات بينها. وهذا ما يقضي بنا إلى الحديث عن أنماط النصوص عند "ج- م- آدم".

4.4. أنماط النصوص عند " آدم " :²³

يرى " آدم " أن تصنيف أنماط النصوص يستند إلى تحديد أنماط المتواليات (séquences). وقد حدد لذلك خمسة أنماط كبرى هي:

الوظيفة	نمط النص	نمط المتوالية
الحديث عن وقائع و أفعال: سرد شفهي، روايات، قصص قصيرة،	سردى / narratif	متوالية سردية Séquence narrative
الإبلاغ عن الوضع: الوصف الذي يرد في النصوص الأدبية، الأدلة السياحية، و الكاتالوجات التجارية، الإعلانات.	وصفي / descriptif	متوالية وصفية Séquence descriptive
التبيان و رخص الآراء و الإقناع و محاولة التأثير: مقال، الخطابة القضائية، و السياسية، المواعظ	حجاجي / argumentatif	متوالية حجاجية Séquence argumentative

دور التحليل النصي للخطابات في الترجمة:

مقالات الرأي.		
الحديث عن أفكار أو مفاهيم لها روح تعليمية: مطويات بها شروح، أجزاء من الخطابة السياسية، و الخطب الدينية، المحاضرات، المقالات العلمية...	تفسيري/ explicatif	متوالية تفسيرية Séquence explicative
مناقشة، ووعده وشكر و تهديد و طلب المعذرة: الحوار وجها لوجه، لقاءات، حوار مسرحي، قصصي، سينمائي.	/ حواري dialogique	متوالية حوارية Séquence dialogique

ثانياً: القسم التطبيقي
النص العينة

« L'on voit certains animaux farouches, des mâles et des femelles répandus par la compagne, noirs, livides et tous brûlés du soleil, attachés à la terre qu'ils fouillent, et qu'ils remuent avec une opiniâtreté invincible ; ils sont comme une voix articulée, et quand ils se lèvent sur les pieds, ils montrent une face humaine, et en effet ils sont des hommes ; ils se retirent la nuit dans des tanières où ils vivent de pain noir, et d'eau, et de racine : ils épargne aux autres hommes la peine de semer, de

labourer et recueillir pour vivre, et méritent ainsi de ne pas manquer de ce pain qu'il ont semé.»²⁴

1.1 المستوى الأول: أنماط ربط الوحدات النصية:

يرى "ج.م.آدام" أن النص/الخطاب يتوفر على خصيصة رئيسية هي "الاتساق النصي" (cohésion textuelle)²⁵، وهي التي يطلق عليها أيضاً "الاستمرارية النصية" (continuité textuelle). وهذه الخاصية هي محصلة عمليات الربط (opérations de liage) لقضايا (propositions) النص أو الخطاب. ولهذا يعمد "ج.م.آدام" إلى تقطيع النص إلى مقاطع (segments) ذات معاني محددة، وهي نفسها التي يمكن أن تعتمد كوحدات للترجمة (Unités de traduction).

[A] L'on voit certains animaux farouches, des mâles et des femelles répandus par la compagne, noirs, livides et tous brûlés du soleil, attachés à la terre qu'ils fouillent, et qu'ils remuent avec une opiniâtreté invincible. [B] ils sont comme une voix articulée, et quand ils se lèvent sur les pieds, ils montrent une face humaine, et en effet ils sont des hommes [C] ils se retirent la nuit dans des tanières où ils vivent de pain noir, et d'eau, et de racine. [D] ils épargne aux autres hommes la peine de semer, de labourer et recueillir pour vivre, et méritent ainsi de ne pas manquer de ce pain qu'ils ont semé.

المقطع [A]:

يتضمن عمليتي إرجاع بوساطة استخدام الضميرين [ils] بصفة متتالية (ils fouillent/ils remuent) و تتحقق دلالة الإرجاع في هذا المقام، ضمن ما يطلق عليه "ج.م.آدام" " المدى الارتجاعي (portée référentielle) للكلمة المعجمية (lexème) (animaux). وهذا باعتبار أن هذا الأخير هو موضوع الخطاب. و من ثمة فإن التكرار بالضمير (anaphore pronominale) يبقى على المرجعية الحيوانية، الموضوع الأولي البارز. و هذا ما يحقق في المقطع انسجاما في المعنى.

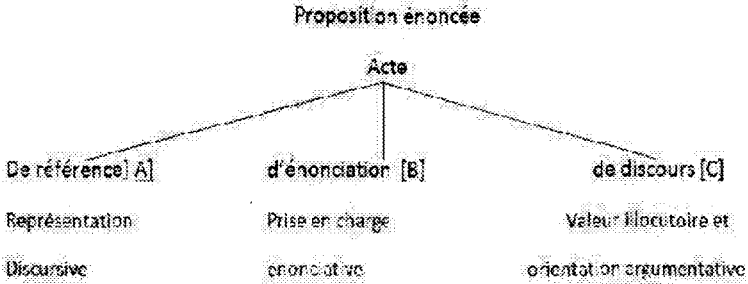
2.1 ملاحظات:

ينطلق "ج.م.آدام" في مقارنته لهذه العينة، باعتبارها نصا (texte)، و يتضح ذلك عنده بتوفر خاصيتي الاتساق (cohésion)، والانسجام (cohérence). و النص في مفهومه العام هو كل وحدة دلالية (unité sémantique)، و هذا مع اعتبار أنه مكون من جمل في الأساس. ولكنه يختلف نوعيا عنها، إذ ليس كل مجموع لجمل ما هو نص بالضرورة.

و عليه فإن النص هو الوحدة الأساس (unité de base) كونه الحدة الحقيقية للتواصل (unité réel de communication). فإذا كانت الجملة هي الوحدة القصوى في مستوى الوصف النحوي، فإن الوحدة النصية، هي الوحدة الدنيا في مستوى الوصف النصي. و بهذا استطاع "ج.م.آدام" أن يباشر أنماطا من النصوص مثل، نصوص الحكم، الخواطر، حيث أن هذه الأخيرة لا تبدي في ظاهرها الانسجام المطلوب. و يقترح "ج.م.آدام" في ذات الوقت مصطلح " القول الملفوظ" (proposition énoncé)، بدلا من الوحدة النصية يقول:

« L'unité minimale que nous adopterons sera la proposition énoncé. Nous choisissons de l'appeler « proposition énoncé » pour souligner le fait qu'il s'agit, d'une part, d'une unité résultant d'un acte

d'énonciation et, de l'autre part ; d'une unité liée ; c'est-à-dire constituant un fait de discours et de textualité. »²⁶



و الملاحظ في التحليل المستويات للمقطع الأول، القائم على آلية الربط، أن "ج.م.آدم" وجه اهتمامه إلى ظاهرة الإحالة النصية (anaphore textuelle)، كونها شكلا بارزا من أشكال الاتساق والانسجام. وإذ أن لها مظاهر عديدة؛ من " ضمائر الإشارة " (pronoms démonstratifs) ، و " ضمائر الأشخاص " (pronoms personnels)، وتكرار (récence)،... و هو مستوى " المنظور اللساني الوصفي " (perspective linguistique descriptive)، و هو المنظور المتبنى من طرف " م.أبي هاليداي" و " رقية حسن " في كتابهما الشهير " الاتساق في اللغة الأنجليزية " (Cohésion in English)²⁷.

و جدير بالذكر في هذا المقام أن الإحالة تتميز بخاصيتين: الأولى " أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها"²⁸ و التأويل هنا مسألة دلالية محضة، وليست نحوية بمعنى " وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحال

دور التحليل النصي للخطابات في الترجمة:

إليه" ²⁹ و أما الخاصية الثانية ؟؟؟ " تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة. " ³⁰

و لعل هذه الخاصية الثانية ذات علاقة وطيدة بالعمل الترجمي، حيث تؤكد على خصوصية كل لغة، و هي الخصوصية التي يجب مراعاتها عند الإقبال على ترجمة النصوص حيث تغدو الدلالة هي المبتغى الأهم حينها. و لهذا يميز الخطابي بين "الإحالة المقامية" (exophore) حالة إلى خارج النص، و "الإحالة النصية" (endophore) إحالة داخل النص. ³¹

و بالنسبة لتحليل "ج.م.آدم" للمقطع الأول فقد ركز على ضمير الجمع الغائب (ils) (هم) و هذا من جانب الإحالة المقامية، والنصية معا. فبالنسبة لهذه الأخيرة نجده يشير إلى استعمال الضمير (ils) في المقطع على النحو المختصر الآتي: (certains animaux...ils sont des hommes)، الذي يحيل في هذه الحالة إلى سابق، أي إحالة قبلية (enaphore)، وهي في المقطع (certains animaux). و في الوقت نفسه يلاحظ أن الضمير (ils) يحيل إلى لاحق، أي علاقة بعدية (cataphore) و المقصود هنا (hommes)، في عبارة (ils sont des hommes).

و بالاعتماد على ما تحققه الضمان من وظيفة نصية بوساطة الإحالة المرجعية، يمكن اختزال المقطع الأول في ما يلي: (certains animaux...ils sont des hommes) ومنه نحصل على: (animaux = hommes). وهو الانطباع - حسب "ج.م.آدم" الذي يريد أن ينقله الكاتب "لابروبير" للقارئ. و اعتمادا على نتائج التحليل هذه، يمكن للمترجم أن يباشر ترجمة المقطع الأول بحيث يجعل نُصب عينيه المعنى المقصود منه، أو لنقل ما أريد قوله (le vouloir dire) من طرف كاتبه .
المقطع [B]:

يتكون هذا المقطع من أربعة عناصر، تشير نهاية الثلاثة الأخيرة منها إلى تغير في المرجع، بحيث تحيل القارئ إلى طبيعة إنسانية بدلا من الحيوانية. و هي: (1) (ils se lèvent sur les pieds)، (2) (ils montrent une face humaine)، (3) (et en effet ils sont des hommes). و إذا فهذا العنصر الأخير، هو الذي يحمل التأكيد و التقرير بإنسانية أو آدمية المرجع الأصل (en effet/ ils sont des hommes) " و بالفعل، إنهم بشر" وبهذا " تقطع نهاية [B] المدى المرجعي للمعجم "حيوان" (animaux). ومن ثمة فالضمانر المكررة المستعملة بعد ذلك (ils)، في [C] و [D] ترجع بالضرورة إلى (hommes) البشر، المستحدث في الذاكرة انطلاقا من إعادة صياغة التي أجريت في نهاية المقطع [B]."

المقطع [C]

غير أن القارئ يصطدم في بداية المقطع [C] بكلمة (tanières)، " الجحر" (cavité souterraine servant de repaire aux bêtes sauvages. Larousse 2013) و هذا ما يقلل من الانتماء إلى المرجعية البشرية للضمير (ils) المستعمل مرتين في هذا المقطع. و هكذا " يبدو أن المرجع (animal)، بقي معززا مكانته إلى درجة أن التكرار (ils=hommes) بدا معطلا إلى حد ما. و من ثمة فإن الإبقاء على الاحتفاظ بالمرجعين في الذاكرة، يبقى هؤلاء " البشر" إذا "حيوانات"، مثلما يدل على ذلك ماكلهم و مسكنهم." (ils vivent de pain noir, et d'eau, et de racine).

المقطع [D]

وظيفة هذا المقطع، هي أنه يعمل على الإرساء النهائي للضمير التكراري [ils] في الكلمة المعجمية [hommes] (ils épargne) .aux autres hommes... qu'ils ont semé

المستوى الثاني: مستوى نظائر الخطاب/النص (isotopie)
(discours/texte)

[A] L'on voit certains animaux farouches, des mâles et des femelles répandus par la campagne, noirs, livides et tous brûlés du soleil, attachés à la terre qu'ils fouillent, et qu'ils remuent avec une opiniâtreté invincible.[B] ils sont comme une voix articulée, et quand ils se lèvent sur les pieds, ils montrent une face humaine, et en effet ils sont des hommes [C] ils se retirent la nuit dans des tanières où ils vivent de pain noir, et d'eau, et de racine. [D] ils épargne aux autres hommes la peine de semer, de labourer et recueillir pour vivre, et méritent ainsi de ne pas manquer de ce pain qu'ils ont semé.

2.2. التحليل

تحليل المقطع [A]:

ينفتح المقطع الأول [A]، بمتوالية وصفية (séquence)

L'on voit certains animaux (descriptive)، (farouches, des mâles et des femelles) هي عند " ج.م.آدم " بمثابة ممدد (introduteur)، و مصدر لوجهة نظر. و الوصف هنا يعكس حالة إدراكية " مؤسسة على شهادة عينية (témoignage) عن إحساس بالبداهة، لملاحظة بالبصر عامة. و إذا أخذنا بعين الاعتبار استعمال الضمير (on)، مضافا إليه لفظة (certains)، نخلص إلى أن الوصف وصف حالة (description)، (d'état)، يركز على خصائص معينة من مثل (farouches, mâles, femelles etc)، تدل على العموم و الاستمرارية و الثبات. و يعلق " ج.م.آدم " على هذا المقطع بقوله: " على الرغم من

أن هذا المقطع مدرج في قسم بعنوان " عن الإنسان " (De l'homme)، و هذا ما يجعلنا نتوقع نظائر إنسانية، لكن هذا النص يفتتح على نظائر حيوانية.

تحليل المقطع [B]:

يفضي بنا التحليل المقطعي، إلى الحصول على أربعة مقاطع فرعية وهي:

- 1- ils sont comme une voix articulé
- 2- ils se lèvent sur les pieds
- 3- ils montrent une face humaine
- 4- ils sont des hommes

الملاحظ أن المقاطع الفرعية الأربعة، يتصدرها الضمير التكراري (ils) (pronom anaphorique) و هذا ما يجعلها مشدودة إلى الحقل المعجمي الحيواني المهيم على المقطع السابق [A] ذي المرجعية " الحيوانية"، و هو الموضوع البارز فيه. و لكن نلاحظ في الوقت نفسه، ظهور خصوصية إنسانية في نهاية المقطعين الفرعيين (1)، و(3) على التوالي: (comme une voix articulé)، و (montrent une face humaine). و من ثمة نرى أن النظيرة الإنسانية (isotopie humaine) أخذت تعزز مكانتها في دلالة المقطع كله. و هي الوظيفة التي أداها المقطع الفرعي (4) بالتاكيد و التقرير (ils sont des hommes) و هذا تغيير واضح في وجهة النظر الأصلية في المقطع [A]. و يعلق " ج.م. آدم " على حركية المقطع [B]: " يمكن لنا القول بأن وجهة النظر قد تبدلت، و هذا على الخصوص بسبب الانتقال من موقع نوات الأربع أرجل إلى تلك التي ل (homo erectus) في نهاية المقطع [B]" (98) و لهذا يفترض في الضمائر التكرارية (ils) التي ستوظف في المقطعين [C] و [D]، تحيل إلى البشر (hommes) المقرر في

نهاية المقطع [B] و هذا بوساطة العبارة (en effet ils sont des hommes).

تحليل المقطع [C]:

يلاحظ في هذا المقطع استعمال اللفظة المعجمية (tanières)، " الجحور " و هي اللفظة التي جعلت النظيرة الحيوانية (isotopie animal) تبقى مؤثرة في دلالة المقطع و لكن هذه المرة تتقاسم الدور مع النظيرة الإنسانية (isotopie humaine) التي يعبر عنها الضمير (ils). و هذا ما جعل دلالة المقطع تتأرجح بين النظيرتين.

تحليل المقطع [D]:

يقابل المقطع [D]، وهو المقطع الأخير ، المقطع الأول و هو المقطع [A]. فهذا الأخير يتضمن - كما مر بنا - الألفاظ المعجمية التي تهيمن فيها النظائر الحيوانية، حيث نقرأ (animaux farouches- mâles - femelles - attachés à la terre qu'ils fouillent et qu'il remuent... بينما نقرأ في المقطع [D] (autres hommes- semer - labourer - recueillir). و بهذا تتأكد إنسانية الفلاحين، وهذا بوساطة أفعال " الحرث"، " الزرع"، و " الحصاد".

و هذا ما يجعل القارئ يغير من وجهة نظره بين بداية النص و آخره، بحيث يستدرك أن ما يعتقد أنه حيوانات بفعل الفعال المنسوبة إليها في بداية النص (المقطع [A]، هم في الحقيقة و الواقع بشر. و من ثمة له أن يتساءل عن أسباب الوضع المشين للإنسانية الذي هم فيه.

و على أساس هذا البعد الإنساني، يرى " ج.م.آدام " أن "لابروبير" قد بنى نصه هذا منددا بالظلم الذي تتعرض له هذه الفئة من الفلاحين الذي يشتغلون لدى ملاك الأراضي الكبار المستغلين)

ils épargne aux autres hommes la peine de semer, de labourer et recueillir pour vivre, et méritent ainsi de
labourer et recueillir pour vivre, et méritent ainsi de
fabriquer ce pain qu'ils ont semé. (ne pas manquer de ce pain qu'ils ont semé.
فإن " لابرويرر " يسعى إلى تصحيح الرأي المشترك، وهذا
باستعمال إجراء أدبي، الاستغراب (l'étrangement)
(étrangéification)، الذي ينظر إلى الواقع على مسافة، و هذا
بهدف النظر إليه بطريقة مختلفة.

3.2. الترجمة العربية المقترحة للمقطع: 1.3.2. المتكافئات (Les équivalences):

تنطلق في مباشرتنا لترجمة العينة باعتبارها " نصا " (texte)؛ يتوفر على خاصتي "الاتساق" (cohésion)، و" الانسجام (coherence) ". و من هذا الجانب يتم إدراك صيرورة الترجمة (processus de traduction) بالنظر إلى التحليل النصي المعتمد من طرف " ج.م. آدم"، و هو الموسوم ب" التحليل النصي للخطابات" (ATD).

و تجاوزا للاختلاف الحاصل بين علماء الترجمة حول مفهوم وجدوى ووظيفة " المتكافئات " أو "التساوي"، فإن الذي يعيننا بهذا الصدد، هو الحرص على أن يُراعى في العلاقة بين الترجمة (texte d'arrivée) و النص الأصلي (texte de départ). أن تكون متناسبة مع نمط النص، و الظروف و الملابس المكتتفة بالعمل الترجمي في حد ذاته. وهي العوامل الموكولة إلى كفاية المترجم نفسه.

و إذا أنماط المتكافئات المطروحة أمام المترجم، هي من الغنى و التنوع ما يجعل المترجم في سعة من الاختيار، إلا أن الأمر في حقيقته يتطلب من هذا الأخير " حسن " اختيار نمط المتكافئات العملي و الملائم للنص المزمع ترجمته. و من أهم تلك الأنماط: التكافئات اللسانية (équivalence linguistique).

(équivalence paradigmatique). التكافؤات الأسلوبية
(équivalence stylistique). التكافؤات الدالية (équivalence
(sémantique). التكافؤ الشكلي (équivalence formelle).
التكافؤ المرجعي (équivalence référentielle). التكافؤ التداولي
(équivalence pragmatique). (équivalence
(dynamique)، التكافؤ الدينامي/ الحيوي. (équivalence
(fonctionnelle)، التكافؤ الوظيفي.

و دفعا للحاجة إلى شرح قد يطول بنا لكل نمط على حدا، و
كذا المقارنة بينه وبين الأنماط الأخرى، نولي اهتمامنا - لحاجة بحثنا
هذا- بثلاثة أنماط نراها تتلاءم أكثر مع التحليل النصي للخطابات في
خدمة الترجمة. وهي المتساويات الثلاثة الأخيرة، أي، التداولية، التي
يمثلها " ليو هايكي" (Leo Hickey)، الدينامية، التي يمثلها كل من
" نايدا " (Nida)، و " نيومارك" (Newmark) والوظيفية،
التي تمثلها " سوزن باسنت" (Susan Bassnett). و الملاحظ
في هذا الصدد أن هذه المتكافئات تحقق غرضا مشاركا للترجمة، وإن
اختلفت في الطرح.

ففي ما يتعلق بالتساوي التداولي، يؤكد " ليو هايكي" بها
على أن المترجم يستهدف لدى قارئ الترجمة التأثيرات نفسها و
الاستجابات العملية عينها التي افتعلها النص الأصلي في قارئه.

أما فيما يتعلق بالمتكافئات الدينامية، فإننا نجد " نيومارك"
يلج على مبدأ يراه أساسا في للعمل الترجمي، و هو مبدأ " الإجابة
المتكافئة " (principe de la réponse équivalente)، حيث أن
" المقصد المتضمن في نص الانطلاق، يفترض من نص الوصول أن
يعيد إنتاجه بأكبر قدر من الأمانة. " ؟ظظظ و ينبه " نيومارك" مع
ذلك أن مبدأ " الإجابة المتكافئة " يقبل التطبيق لأي نص كان، وإنما
يجب مراعاة نمط النص و طبيعته، مع التأكيد على الفارق بين ثقافة
نص الانطلاق و تلك التي لنص الوصول.

ذلك أن الفارق بين الثقافتين لع ضلع كبير و مؤثر في التأثير المنوط بالتساوي. و هذه الملاحظة هي نفسها التي أبداهـا " نايدا" في توضيحه لمفهوم للمتكافآت الالنامية، حيث تجده يؤكد على أنه على الترجمة أن تبحث في لغة الوصول العبارات "الطبيعية" التي تجعل المتلقي يتعرف على أنماط من المعارف و السلوكيات ذات الصلة بثقافته الخاصة.

و أما " التكافؤ الوظيفي"، فهذهما في الترجمة هو أن تجعل من النص المترجم وظيفيا في الثقافة المستقبلية. و لذا يُطلبي من المترجم أن يختار في لغة الوصول من الدواعم اللسانية، و السياقية و الثقافية ما يحقق ذلك. و لهذا نلاحظ أن الترجمة الوظيفية تقوم في غالب الأحيان على عملية استبدال علامة لغوية في لغة الانطلاق بعلامة لغوية في لغة الوصول.

و لكن إذا تعلق الأمر بترجمة الاستعارة (métaphore)، فإن خصوصية الموضوع تجعل من تحقيق التساوي الوظيفي يتوقف - كما أكدت على ذلك " سوزان باسناات " في كتابها " الدراسات الترجمية " - على الكشف عن العلاقة بين العلامات اللسانية، و معناها و استعمالها في النص الأصل ثم البحث عما يحقق التأثير نفسه في لغة و ثقافة الاستقبال.

و بمراعاة خصوصية اللغة العربية، نقترح الترجمة الآتية للينة المقدمة، وهي:

النص المصدر	النص الهدف
[A] L'on voit certains animaux farouches, des mâles et des femelles répandus par la	[A] إننا نرى بعض الحيوانات الشرسة؛ ذكورا، و إناثا، منثورة من على الحقول، سوداء، داكنة، تحرقها الشمس، مربوطة

<p>بالأرض، التي تنبش فيها، والتي تقلبها بعناد منقطع النظير.</p> <p>[B] هم كقطع موسيقية متناغمة، وعندما تقف على الأقدام، تُظهر وجوها آدمية، بالفعل إنها بشر.</p> <p>[C] ينسحبون عند الليل إلى جحور، حيث يعيشون على الخبز الأسود، الماء، و الجذور.</p> <p>[D] إنهم [بهذا] يوفرون على أناس آخرين عناء الزرع، الحرث، و القطف للعيش، ولهذا يستحقون عدم الحرمان من هذا الخبز الذي هم يزرعون.</p>	<p>compagne, noirs, livides et tous brûlés du soleil, attachés à la terre qu'ils fouillent, et qu'ils remuent avec une opiniâtreté invincible.</p> <p>[B] ils sont comme une voix articulée, et quand ils se lèvent sur les pieds, ils montrent une face humaine, et en effet ils sont des hommes</p> <p>[C] ils se retirent la nuit dans des tanières où ils vivent de pain noir, et d'eau, et de racine.</p> <p>[D] ils épargne aux autres hommes la peine de semer, de labourer et recueillir pour vivre, et méritent ainsi de ne pas manquer de ce pain qu'ils ont semé.</p>
--	--

الخاتمة:

لقد كان الطرح الأساسي لهذا المقال، يستند إلى فكرة نشب الترجمة من شرعية كونها نشاط لساني ضروري، إلى مشروعية علم الترجمة (tradutologie) باعتباره علما مستقلا له مصطلحيته و منهجه مثل بقية العلوم الأخرى. ولعل اعتماد الترجمة على التحليل

النصي للخطابات الذي دعا إليه "ميشال آدم" من الدعائم المنهجية التي تساعد علم الترجمة أم الترجمات على تحقيق ذلك. وقد تبين لنا كيف أن التحليل المستوياتي للنص المصدر في لغته المصدر يساعد المترجم على الكشف عن الأبعاد الدلالية و من ثمة المعنى العام الذي يهدف إليه النص الأصل، فاللغة لوحدها ليسا كافية للوصول إلى ذلك. و يبقى المشروع بحاجة إلى التهذيب و التعديل لما يحقق غرض علة الترجمة من شحذ أدواته ومناهجه الخاصة به.

هوامش البحث:

- 1 - أمباردو أورتادو ألبير: الترجمة ونظرياتها. ترجمة: علي إبراهيم المنوفي. القاهرة المركز القومي للترجمة، ط1/2007، ص35.
- 2- أوجينيو كوسيرو: علم الترجمة والنحو التقابلي، ترجمة حميد العواضي. دمشق دار الزمان ط1/2009 ص 50
- 3- أمباردو أورتادو ألبير: الترجمة ونظرياتها. ص211.
- 4 -Schleiermacher F : Herméneutique, traduction..Genève,Labor et Fides. P48.
- 5- أمباردو أورتادو ألبير: الترجمة ونظرياتها. ص68.
- 6-إدوين غينسلر: في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1/2007، ص433.
- 7- كرستينا شافنير: دور تحليل الخطاب في الترجمة و تدريب المترجم، ترجمة: محي الدين حمدي. الرياض، جامعة الملك سعود، 2007م. ص 8.
- 8 -Jean-Michel Adam : Pragmatique pour le discours littéraire .Paris ,Dunod , 1997.p p24.
- 9 - Jean Delisle : L'analyse du discours comme méthode de traduction. Ottawa, Edition de l'Université d'Ottawa.
- 10-Mathieu Guidère : introduction à la traductologie. Bruxelles, de Boeck,2nd édition,2010.
- 12 - Mathieu Guidère : introduction à la traductologie. op cit.p15.

- 13- دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب. ترجمة: محمد يحياتن. الجزائر، منشورات الاختلاف، ط1/2008. ص38.
- 14- Dominique Maingueneau : Pragmatique pour le discours littéraire .opcit.p24.
عبد الله الغدّامي: النقد الثقافي. بيروت، المركز الثقافي العربي، ط3/2005. ص17.
- 15 -Umberto Eco : Dire presque la même chose. France, Ed Grasset ,2006.p44.
- 16 -Umberto Eco : La production des signes. France, librairie générale Française ,1992.p117.
- 17- Umberto Eco : Dire presque la même chose.opcit.p44.
- 18 - Louis Hjelmslev : Prolégomènes à une théorie du langage. France, ed de Minuit, 1968-1971.p69.
- 19 - Jean-Michel Adam : La Linguistique textuelle .Paris, Armand Colin, 2005.p35.
- 20 - Ibidem.
- 21 - Jean-Michel Adam : La Linguistique textuelle. Op cit.p38.
- 22 - Ibidem.
- 23 - Ibid.pp65,66.
- 24 - Jean de la Bruyère : Les Caractères ed du groupe 1688 « De l'homme 134 »
- 25 - Jean-Michel Adam : La Linguistique textuelle. Op cit.p83.
- 26- Ibidem.
- 27- محمد خطايبي: لسانيات النص. المركز الثقافي العربي. ط1/1991. ص11.
- 28 - المرجع نفسه. ص17.
- 29 - المرجع نفسه. ص17.
- 30 - المرجع نفسه. ص17.